IUGJIS
Vol 29, No 4, 2021, pp 422 -451
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-09-18)، تاريخ قبول النشر (2020-11-01)

استدراكات محمد رشيد على محمد عبده في علوم القرآن من خلال "تفسير المنار" ومنهجه في ذلك (دراسة تحليلية نقدية)

اسم الباحث الأول: بكر هشام محمد القرنة

اسم الباحث الثاني: أ.د. مصطفى إبراهيم المشني

اسم الجامعة والبلد: الجامعة الأردنية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: bakjadoou@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/17

الملخص:

تتناول هذه الدراسة استدراكات الشيخ محمد رشيد رضا على الأستاذ الإمام محمد عبده من خلال تفسير المنار في الأجزاء الخمسة الأولى، حيث اعتنى محمد رشيد بكلام شيخه حتى أنه كان يكتب كل ما يقوله في درسه في كتاب حتى أسس تفسير المنار، ولكن لم يكن موافقا له في كل ما يقوله، فكان يستدرك عليه بما يصلح من اجتهاد ومن أقوال للمفسرين، فاستدرك عليه في علوم القرآن والعقيدة واللغة وغيرها، واقتصرت الدراسة على استدراكاته في علوم القرآن.

كلمات مفتاحية: استدراكات، علوم القرآن، محمد رشيد، محمد عبده.

Muhammad Rashid's remarks on Muhammad Abdo in Qur'an sciences through "Al-Manar interpretation" and his methodology used in this book. (Critical-Analytical Study)

Abstract:

this study aims at investigating Mohammed Rasheed Reda's remarks on imam Mohammed Abdoh in Al-Manar interpretation for the first five chapters. Mohammed Rasheed was concerned in his sheikh's words composing a book what he was uttering during his lesson which resulted in producing Al-Manar interpretation despite the fact that Rasheed was not totally agreeing with his sheikh. remarks were given on Abdoh's utterances in the Sciences of Quraan, jurisprudence, faith and language. this study is confined on to Reda's remark in al-Quraan science.

Keyword : Modifying, Sciences of the Qur'an, Muhammad Rashid, Muhammad Abdo.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

في هذا البحث توجهت عنايتي إلى دراسة تفسير من تفاسير القرآن التي عنيت بخدمة كتاب الله والتي ستضيف إلى المكتبة الإسلامية العلم الوافر إن شاء الله، وهذا التفسير هو "تفسير المنار".

والمنار من التفاسير المتأخرة التي اعتنى به صاحبه أن يُخرِجه من خلال ما يسمعه من شيخه ولكن سرعان ما أن انتقل شيخه إلى الرفيق الأعلى فأبدع بعد ذلك وانطلق وزاد في التفسير وأخرج ما فيه من الكنوز وزاد على شيخه الكثير في التفسير، وأضاف على الآية التي يدرسها مباحث جديدة اختلفت عما كان ينقلها عن شيخه، ومن خلال هذا البحث سأسلط الضوء على أهم الاستدراكات التي استدرك بها صاحب المنار على شيخه، ثم مناقشة هذه الاستدراكات من خلال كلام المفسرين وأهل العلم، وكذلك أبدي رأيي فيما أختاره وأزيد فيه إن تطلب الأمر، وإن كان لا يتطلب أكتفي بعرضه وبيان ما قاله المفسرون.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الرئيسية من خلال التساؤل الآتي :

ما حجم استدراكات محمد رشيد رضا على محمد عبده في علوم القرآن، ونوعها، وصحتها، ومنهجه في ذلك؟

ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات الآتية :

أولا : ما حجم استدراكات محمد رشيد رضا على محمد عبده في أول ما نزل وآخرما نزل، وما مدى صحة هذه الاستدراكات؟

ثانيا : ما حجم استدراكات محمد رشيد رضا على محمد عبده في الخاص والعام ، وما مدى صحة هذه الاستدراكات؟

ثالثا: ما حجم استدراكات محمد رشيد على شيخه في المناسبات، وما مدى صحتها؟

رابعا: ما القيمة العلمية التي حملتها هذه الاستدراكات ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

1- معرفة استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده في تفسير المنار .
2- الوقوف على مواضع الاستدراكات في علوم القرآن في تفسير المنار .
3- معرفة منهج محمد رشيد رضا في استدراكاته على شيخه محمد عبده .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان الأمور الأتية:

1- جمع استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده في علوم القرآن من أول القرآن إلى أواخر الجزء الخامس وهو ما انتهى إليه الأستاذ الإمام وهي الآية (125) من سورة النساء.
2- بيان أهمية دراسة تفسير المنار .
3- الوقوف على منهج محمد رشيد رضا في الاستدراك والاستدلال .
4- الوصول إلى أصوب الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

محددات الدراسة :

هذه الدراسة محددة بدراسة استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده من خلال تفسير المنار في الأجزاء الخمسة الأولى والآيات التي استدركها في علوم القرآن، وممّا يحسن الإشارة إليه أن هذه الاستدراكات مما اجتهدت في تحصيله والوصول إليه، وإن كان هناك غيرها الكثير إلا أنني التزمت بطبيعة نشر الأبحاث التي تقتصر على عدد معين من الأوراق.

الدراسات السابقة:

كان من أهم الدراسات المرتبطة بموضوع البحث، وتم الإفادة منها:

1- منهج تفسير المنار في التفسير، إعداد هاجر محمد أحمد شبو، إشراف الدكتور الحبر يوسف نور، 2004م، جامعة الخرطوم، وهذه الدراسة تتحدث عن منهج صاحبا المنار في عرض علوم القرآن والمسائل الفقهية والعقدية وغيرها وكانت ضمن حدود الدراسة المنهجية طبقا لأصول المنهج للمفسر.

2- البحث الدلالي عند محمد رشيد رضا في تفسير المنار للقرآن الكريم إعداد فوزية جميل عبد الكريم، إشراف: سعيد جاسم الزبيدي، 2001 م، جامعة آل البيت، وهي دراسة اختصت بدراسة الدلالات عند محمد رشيد رضا وأنواعها ورأيه في المجاز والحقيقة، ودلالة السياق، والصوت، وغيرها من المباحث.

وهذه الدراسة مختلفة كل الاختلاف عنهما، غير أنها استفادت منها الكثير، وموضوعها حول استدراكات الشيخ محمد رشيد رضا على شيخه الأستاذ الإمام محمد عبده وهو ما سيدرس في البحث إن شاء الله تعالى.

منهج البحث:

سأتبع في دراستي المنهج:

الاستقرائي ، والوصفي ، والتحليلي ، والمقارن.

فالمنهج الاستقرائي أتبع من خلاله استقراء تفسير المنار استقراءً تاماً ، لإبراز استدراكات محمد رشيد رضا .

والمنهج الوصفي أتبع فيه بيان مواطن استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده، وتقسيمها تقسيماً علمياً يتفق وطبيعة هذه الدراسة .

والمنهج التحليلي : أتبع من خلاله استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده ومناقشتها.

والمنهج المقارن : أتبع من خلاله مقارنة أقوال المفسرين المختلفة في مواضع استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون ضمن مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: يعرض فيها الباحث لأهمية الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة وخطة البحث.

التمهيد: حياة الإمامين "محمد عبده" و "محمد رشيد رضا". ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: حياة الأستاذ الإمام "محمد عبده".

المطلب الثاني: حياة "محمد رشيد رضا"

المبحث الأول: استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده في علوم القرآن. ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استدراكاته في أول ما نزل وآخر ما نزل.

المطلب الثاني: استدراكاته في العام والخاص.

المطلب الثالث: استدراكاته في علم المناسبات.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المبحث الثاني: منهجه في استدراكاته في علوم القرآن. ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في استدراكاته في أول ما نزل وآخر ما نزل.

المطلب الثاني: منهجه في استدراكاته في العام والخاص.

المطلب الثالث: منهجه في استدراكاته في علم المناسبات.

الخاتمة: وفيها يعرض الباحث لأهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: حياة الإمامين "محمد عبده" و "محمد رشيد رضا". ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: حياة الأستاذ الإمام "محمد عبده"

اسمه: محمد عبده بن حسن خير الله التركماني من آل تركمان،[1] من محافظة "البحيرة" في القطر المصري [2]، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام[3] .

نسبه: يعود نسب والده إلى جد تركماني كما أخبر عن نفسه قائلا: «كنت أسمع المَزَّاحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتهي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله وسكنوا في الخيام بمديرية البحيرة مدةً من الزمن» [4]. ووالدته من عشيرة كبيرة في مديرية البحيرة الغربية تعرف بعائلة عثمان وينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول عن نفسه: «أما بيت والدتي فيقال إنه عربيٌّ قرشيّ، وإنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن ذلك كله روايات متوارثة لا يمكن الدليل عليها»[5] .

مولده: ولد محمد عبده في قرية من قرى مديرية الغربية تسمى "حصة شبشير" عام خمس وستين ومئتين وألف للهجرة الموافق تسع وأربعين وثمان وألف (1265هـ – 1849م).

شيوخه:

أولا – الشيخ درويش[6] ، يعد الشيخ الدرويش من الذين نهل منهم الشيخ محمد عبده العلم، وكان كثير الأسفار، رحل إلى مدينة طرابلس الغرب وجلس إلى أحد شيوخها المشهورين [7].

ويخبر عنه تلميذه محمد رشيد رضا فيقول: «وهو من أخوال أبي الشيخ محمد عبده لقيه بعد أن ذهب إلى طنطا لطلب العلم، وبعد أن ترك طلب العلم وجده وجلس معه، وطلب منه أن يقرأ له رسائل الشيخ المدني لأنه كان ضعيف البصر فَكَرِه محمد

(1) ينظر: الزركلي ، الأعلام (252/6)

(2) الطناحي ، طاهر ، مذكرات الإمام محمد عبده، (ص24).

(3) الزركلي ، الأعلام (252/6).

(4) رضا ، محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام (16/1) ، الطحناوي، مذكرات الإمام محمد عبده (24).

(5) المصدر السابق.

(6) أخبر عنه محمد عبده فقال : أحد أخوال أبي سبقت له أسفار إلى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره إلى طرابلس الغرب وجلس إلى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور الذي قد سكن الآستانة وتوفي بها وتعلم عنده شيء من العلم وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره إلى قريته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلح الأرض وكسب الرزق بالزراعة. محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام (22/1).

(7) ينظر : الجعبري، حافظ محمد حيدر ، الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة، (74).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

عبده القراءة، وبعد جلسات متعددة معه أحب العلم وأهله، وغَيَّر في أفكار محمد عبده ونظرته نحو العلم، فكان مفتاحاً لسعادته» [1].

ومما تقدم أرى أن الشيخ درويش فتح الآفاق أمام الشيخ محمد عبده في التجديد والابتكار والإبداع، وبث فيه روح الأمل والتطلعات المستقبلية.

وبعد عدة لقاءات مع شيخه عاد الشيخ محمد عبده إلى الجامع الأحمدي في أواخر خمس وستين وثمانمائة وألف 1865م لكي ينهل من العلوم، ومن شدة عنايته بالعلم شرح لزملائه كتاب الزرقاني على العزية وذلك في غيبة شيوخ الجامع[2] .

ثانيا: شيوخه في الأزهر

جلس إلى الشيخ الجيزاوي، والشيخ البحراوي والشيخ الرفاعي، وفي الأدب العربي الشيخ محمد البسيوني وكان شاعراً [3].

ومنهم الشيخ حسن الطويل الذي تعلم على يديه علوم المنطق والفلسفة والرياضيات [4]، ولكن لم يكن يشفي ما في نفسه بل كانت تتشوف دائماً إلى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الأزهرية عن طلبته المجهولة فيظفر ببعض الشيء، وظل على هذه الحال حتى جاء جمال الدين الأفغاني فسكنت إليه نفسه [5].

ومما تقدم أرى ما يأتي:

عنايته بالعلوم الشرعية وعلوم العربية، وكذلك عنايته بالعلوم الرياضية، ولم يكتف بما يُدَرّس في الأزهر بل ظل يبحث عمن يدرسه العلوم الأخرى.

ثالثا – جمال الدين الأفغاني: اسمه: جمال الدين بن صفدر الحسيني الأفغاني، وصفدر لفظ فارسي من ألقاب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الشيعة ومعناه مقتحم الصف [6].

وقد صَحِب الإمام محمد عبده الأفغاني ابتداءً من شهر محرم سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف للهجرة (1283هـ)، وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ويدعو الناس إلى التلقي عنه [7].

وعندما جاء الأفغاني إلى مصر كان قد مضى على محمد عبده ثلاث سنوات في طلب العلم بالجامع الأزهر، وكان قد حصَّل على قدر غير قليلٍ من قراءة العلوم العقلية والنقلية على الشيخ الدرويش وغيره من العلماء، ثم استقل بدراسة علوم اللغة والفلسفة والمنطق والتوحيد ووجهه توجيهاً اجتماعياً وأدبياً ووطنياً وسياسياً وإسلامياً جديداً، وظهر ذلك فيما بعد في كتاباته ودروسه وجهاده السياسي الإسلامي[8].

وقد أقام محمد عبده في الأزهر نحو اثني عشر عاماً من سنة اثنان وثمانين ومئتين وألفٍ إلى سنة أربعٍ وتسعين ومئتين وألفٍ للهجرة (1282–1294هـ)، حيث نال شهادة العالمية من الأزهر [9].

(1) ينظر: محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام ، (23/1).
(2)ينظر: المصدر السابق ، (24/1).
(3) ينظر : أحمد أمين ،زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، 290.
(4) ينظر : المصدر السابق ، (290).
(5) ينظر : محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام (25/1)
(6) الرومي ، فهد عبد الرحمن بن سليمان ، المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (75/1).
(7) ينظر : محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام، (25/1).
(8) ينظر: المرجع السابق، (103/1).
(9) شبو، هاجر، منهج تفسير المنار في التفسير، (20).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ومن خلال سيرته بشكل عام نلحظ العوامل التي ساعدت في صقل شخصية محمد عبده من حيث إنه عاش في بيئة محافظة على العادات والتقاليد، فأخذ من أهله العزة والحرية ومكارم الأخلاق فكانت أسرته تتصف بالأخلاق الفطرية الحميدة فشب وترعرع على مكارم الأخلاق، وتمتع كذلك باستقلال الرأي والثقة بالنفس، وقد تولد له ذلك بفعل اعتزازه بعائلته وما شاهده في منزل والده من سلطة الوالد وقوتها، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر دور الشيخ درويش الذي غير من نمط تفكيره في حب العلم وبث روحه فيه، فكان درويش يقيله من عثرات الطريق وتشرب على يديه التربية الدينية من خلال تصوفه، ومن العوامل التي ساعدت كذلك في تطور فِكره شيخُه جمال الدين الأفغاني الذي تتلمذ على يديه وأرشده إلى الإصلاح العلمي والسياسي، فكان قوة حركت كوامن العقل داخل الأستاذ الإمام.

تلاميذه: وكان تلاميذه على قسمين: القسم الأول: علماء تخصصوا في التفسير، منهم: محمد رشيد رضا وستأتي ترجمته في المطلب الثاني، والشيخ محمد مصطفى المراغي[1] والشيخ مصطفى عبد الرزاق[2] ، وغيرهم.

القسم الثاني: رجال سياسة واقتصاد، ومنهم: أحمد لطفي السيد[3] ، وقاسم أمين [4].[5]

مؤلفاته: ألف الشيخ محمد عبده رسائل وكتباً ومصنفات في مختلف العلوم والمعارف، أهمها:

«تفسير جزء عم» تم تأليفه في جنيف (سويسرا) في أغسطس 1903م، وله «تفسير سورة الفاتحة»، وله «رسالة التوحيد في العقيدة»، وغيرها الكثير.

والناظر في هذه المؤلفات والمصنفات يرى عنايته بالعلم والتأليف، فحياته مليئة بالإنتاج الفكري والمعرفي، بالرغم من أنه كان يحب الالتقاء بالناس وإعطائهم الدروس شفوياً، ويقول بأن لقاء الناس والحديث معهم أفضل من تأليف الكتب لأن

---

(1) ولد مصطفى المراغي في بلدة مراغة من صعيد مصر سنة 1881م ، وحفظ القرآن مبكرا ، ثم التحق بالأزهر حتى نال شهادة العالمية ، وعمل مدرسا فيه ، ولازم دروس الشيخ محمد عبده وعمل قاضيا في السودان ، ثم عاد إلى مصر ، وعين يخا للأزهر حتى وفاته سنة 1935م ، وكان المراغي تقيا ورعا عادلا مع نفسه ومع غيره حريصا على دينه حاميا لحدوده ، كما كان له دروس يحضرها علية القوم ، وكان يمتاز بجزالة الأسلوب وروعة البيان ،له تآليف، منها (بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية – ط) رسالة، و (تفسير سورة الحجرات – ط) و (تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان – ط) و (تفسير سورتي لقمان والعصر) و (الدروس الدينية). الأعلام للزركلي (7/ 103).

(2) ولد عام 1882م ، ونشأ كما نشأ المراغي طفلا صعيديا ، وكغيره من أطفال القرية ، المصرية المحافظة ، وتعلم في الأزهر الشريف ، حتى نال الشهادة العالمية وعين مدرسا في القضاء الشرعي ، تتلمذ في الأزهر على الشيخ محمد عبده ، فسمع دروسه ، وتلقى توجيهاته ، وإرشاده ، وخاصة ما يتعلق منها في الأدب ، وتأثر بالشيخ محمد عبده. ينظر: الجعبري، الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة، (107).

(3) ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلاوين) بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة (1889) وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب (الأمة) سنة 1908 فكان أمينه، وحرر

صحيفته (الجريدة) يومية إلى سنة 1914 وكان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن أعضاء (الوفد المصري) وتحول إلى (الأحرار الدستوريين) وعين مديرا لدار الكتب المصرية فمديرا للجامعة عدة مرات، ثم وزيرا للمعارف، والداخلية والخارجية (1946) فعضوا بمجلس الشيوخ (1949) وكان تعيينه رئيسا لمجمع اللغة العربية سنة 1945 واستمر فيه إلى أن توفي، بالقاهرة، تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني مدة في استنبول، وبقراءة كتب أرسطو، ونُقل منها إلى العربية: (علم الطبيعة) و (السياسة) و (الكون والفساد) و (الأخلاق). الأعلام للزركلي (1/ 200)

(4) ينظر: الجعبري، الشيخ محمد عبده وآراءه في العقيدة، (81).

(5) قاسم بن محمد أمين المصري: كاتب باحث، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها. كردي الأصل. ولد ببلدة " طره " بمصر. وانتقل مع أبيه " الضابط أمير ألاي محمد بك أمين " إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلم بها، ثم بالقاهرة. وأكمل دراسة الحقوق في " مونبلييه " بفرنسة. وعاد إلى مصر سنة 1885م فكان وكيلاً للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة. فمستشاراً بمحكمة الاستئناف. وتوفي بالقاهرة. له " تحرير المرأة – ط " و " المرأة الجديدة – ط " وكان لصدورهما دويّ. ونشر له كتاب ثالث سمي " كلمات قاسم بك أمين " ولأحمد خاكي رسالة في سيرته سماها "قاسم أمين – ط ". الأعلام للزركلي، (5/ 184)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المتكلم يتلقط الكلام من عيونهم بعكس من يكتب الكتب، قال: «إِنَّ الْكُتُبَ لَا تُفِيدُ الْقُلُوبَ الْعُمْيَ. فَإِنَّ دُكَّانَ السَّيِّدِ عُمَرَ الْخَشَّابِ مَمْلُوءَةٌ بِالْكُتُبِ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ، وَهِيَ لَا تَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهَا، لَا تُفِيدُ الْكُتُبُ إِلَّا إِذَا صَادَفَتْ قُلُوبًا مُتَيَقِّظَةً عَالِمَةً بِوَجْهِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا تَسْعَى فِي نَشْرِهَا»[1] .

وفاته: توفي الأستاذ الإمام محمد عبده في يوليو سنة خمس وتسعين وألف ميلادية 1905م بالإسكندرية عن سبع وخمسين (57) عاما، وعن حياة فكرية خصبة وجهود في التربية والإصلاح والتجديد وترك خلفه من ينوب عنه في الإصلاح والجهاد الشيخ محمد رشيد رضا.

المطلب الثاني: حياة الإمام "محمد رشيد رضا"

اسمه: هو السيد محمد رشيد بن السيد علي رضا بن السيد محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد منلا خليفة البغدادي. أصل هذه الأسرة من الحجاز ثم انتقلوا إلى العراق فنزلوا النجف ثم نزحوا إلى الشام، وسكنوا قرية القلمون، من أعمال طرابلس الشام[2] .

نسبه: ويعود نسبه إلى بيت النبوة، فنراه يصرح في غير موضعٍ ويؤكد أن الإمام علي رضي الله عنه فيقول: "جدنا المرتضى عليه السلام"[3] ويقول "جدنا الحسين عليه السلام"[4] وفي موضع آخر "جدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام"[5].

مولده: ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين (27) من شهر جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين ومئتين وألف للهجرة (1282) هـ الموافق الثامنة عشرة (18) من شهر تشرين الأول سنة خمس وستين وثمانمائة وألف ميلادية (1865م) في قرية القلمون على شاطئ البحر جنوب طرابلس الشام [6].

نشأته: نشأ محمد رشيد في بيتٍ تملؤه الهيبة وحب الكرم، وتكريم العلماء، وعندما شب محمد رشيد كان والده قد آلت إليه رئاسة هذا البيت في القلمون، وورث عن أسلافه المنزلة الرفيعة والهيبة[7] .

شيوخه: تلقى محمد رشيد رضا علومه ومعارفه على أولي الفضل من العلماء والشيوخ، وأهمهم:

1- الشيخ حسين الجسر[8] : وهو أول من تتلمذ على يديه من العلماء فأخذ عنه العلوم العربية والشرعية والعقلية ويقول عنه رشيد: «أستاذي الأول ولا أعرف في الأزهر مثيلاً في علمه وعمله وسيرته»[9] .

---

(1) رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار، (13/1).
(2) ينظر: الزركلي، الأعلام، (126/6).
(3) ينظر: رضا، محمد رشيد، مجلة المنار، (658/2).
(4) المرجع السابق، (658/2).
(5) المرجع السابق، (660/2).
(6) الرومي، منهج المدرسة العقلية ، (173).
(7) ينظر: محمد رشيد، المنار والأزهر، (137-138).
(8) ولد الشيخ حسين الجسر بطرابلس سنة 1261هـ ، ونشأ يتيما وتولى رعايته عمه الشيخ مصطفى الجسر ، فقرأ القرآن وتعلم الخط ثم انتقل إلى حلقة الدروس العلمية فقرأ على الشيخين عبد القادر وعبد الرزاق الرافعي ، وقرأ مبادئ النحو والصرف واللغة ثم سافر إلى مصر ودخل الأزهر في سنة 1279هـ فانكب على التحصيل ، وفاقه أقرانه في جميع العلوم الدينية ولعقلية واللغوية ، واشتهر اسمه بين الأساتذة والطلاب في الأزهر ثم عاد إلى طرابلس واشتغل بالتعليم والإرشاد ، له عدة مؤلفات أشهرها "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية " وله مقالات في جريدة طرابلس . وتوفي في سنة 1327هـ، ينظر: نوفل، عبد الله حبيب، تراجم علماء طرابلس وأدباءها، مكتبة السائح، طرابلس 1984م ،166 – 172.
(9) ينظر: شبو ، هاجر شبو ، منهج تفسير المنار في التفسير، (36).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

2- الشيخ محمود نشابة [1]: تعلم محمد رشيد على يديه علم الحديث وفقه الشافعية، وقرأ عليه الأربعين النووية وكان ذلك في بداية طلبه للعلم، وضبط الأحاديث وأخذ إجازةً كتابيةً ويصفه بأنه شيخ الشيوخ، وعلّامة الزمان في العلوم الأزهرية، وكان الشيخ نشابة زاهداً معرضاً عن المظاهر الدنيوية وقد رثاه محمد رشيد بقصيدة مطولة[2] .

3- الشيخ محمد عبده: وهو خاتمة شيوخ رشيد رضا، وهو الذي أطلق عليه لقب "الأستاذ الإمام" وكان " محمد عبده" يقول عن الشيخ رشيد: إنه: «ترجمان أفكاره» ويأمل أن يكون خليفته في الإصلاح، وبقي الشيخ رشيد على علاقته بشيخه إلى آخر حياته، ودفن بجواره في مقابر المجاورين[3] .

ومما يلحظ من المسيرة العلمية للشيخ محمد رشيد رضا ما يأتي:

أولا: نشأته في بيت علم وأدب ودين.

ثانيا: شغفه بالعلم والمعرفة والإقبال على حفظ القرآن والحديث والتلقي على أفذاذ علماء عصره وشيوخه.

ثالثا: تنوع معارفه وعلومه المتحصلة لديه من لغة ونحو وصرف وفقه وحديث ومعارف.

رابعا: الزهد والتصوف والعناية بمؤلفاته، وخاصة كتاب إحياء علوم الدين.

إن كل ما تقدم كان أبلغ الأثر في صقل شخصيته العلمية وبناء معارفه المختلفة وارتقائه في معارج الزهد وعلم السلوك إضافة إلى فخره بنسبه إلى بيت النبوة الذي أضفى على شخصيته نبوغاً وإقبالاً على العلم والتقدم في درجاته وتحصيله خدمة للقرآن والسنة وعلوم الشريعة بعامة والنظرة إلى التجديد والإصلاح وفق قواعد معتبرة ومعتمدة.

مؤلفاته: من أهمها: «تفسير المنار» الذي استكمل فيه ما بدأه شيخه محمد عبده الذي توقف عند الآية (125) من سورة النساء، وواصل رشيد رضا تفسيره حتى بلغ الآية (52) من سورة يوسف، وحالت وفاته دون إتمام تفسيره، وقد أكمل الأستاذ محمد البيطار تفسير سورة يوسف[4] .

وله: «تاريخ الأستاذ الإمام» «نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوي الشريف» «الوحي المحمدي».

وفاته: خرجت روحه الطاهرة في يوم الخميس الموافق الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق الثاني والعشرين من شهر أغسطس سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد (1354هـ = 1935م)، وكانت آخر عبارة قالها في تفسيره: (فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام) [5].

المبحث الأول:

استدراكات محمد رشيد رضا على شيخه محمد عبده في علوم القرآن ومفهومها.

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الاستدراكات

أولا: الاستدراك لغةً

(1) نشأ بطرابلس وتعلم فيها ثم ذهب إلى الأزهر وأقام فيه متعلما ومعلما ثلاثين سنة وحمل شهاداته بثمانية عشر علما منها الجبر والمقابلة ، وعاد بعد ذلك إلى وطنه سنة 1266هـ ، وعلم وأفاد كثيرا في العلوم الشرعية والعقلية. ومن تأليفه حاشية "متن البقونية في مصطلح الحديث" وهي مطبوعة وغيرها. ينظر: نوفل، تراجم علماء طرابلس، ص94-95.

(2) محمد رشيد ، المنار والأزهر ،142.

(3) متولي، تامر محمد، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، (ص60).

(4) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، الصفحات الأولى.

(5) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (93 و 94 و 95)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

قبل الحديث عن الاستدراكات وموضوعاتها يحسُنُ بنا أن نبيّن معنى الاستدراك لغةً واصطلاحاً.

المعنى اللغوي:

أرجَعَ (مقاييسُ اللغة) معانيَ مادة (الدال والراء والكاف) إلى أصل واحد وهو: «لُحوق الشيء بالشيء ووُصوله إليه»[1] ، فمنه: تَدَارَك القوم: تلاحقوا، أي لَحِق آخِرُهم أولَهم[2] ، ومنه قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا} [سورة الأعراف، 38]: «أي لحق كلٌّ بالآخر»، وقال: {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} [النمل/ 66]، أي: تدارك، فأدغمت التاء في الدال [3].

ومجمل ما ذكرته معاجم اللغة يرد على المعاني الآتية:

المعنى الأول: بلوغ الشيء غايته ومنتهاه، ومنه: أدرك الصبي: أي بلغ غاية الصبا، وذلك حين البلوغ. وأدرك الثمرُ، وأدركت القدرُ: إذا بلغت إناها، وأَدْرَك: بلغ علمه أقصى شيء [4].

ومناسبة المعنى لأصل المادة هو أن بلوغ الغاية والمنتهى هو معنى الوصول إليها، فهو معنى مطابق لأصل المادة.

المعنى الثاني: التَّبَع والتتابُع والإتباع، ومنه سميت التَّبِعة بالدَّرَك، فيُقال: ما أدْرَكَه من دَرَك فعليَّ خلاصه. والدِّراك: إتباع الشيء بعضه على بعض[5] .

المعنى الثالث: التلافي والإصلاح، ومن ذلك "تدارُك ما وقع من أمر غير مرغوب: لحاقه بما يتلافاه أو بما يُصْلح قبل أن يَثْبُتَ ما وقع به {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ} [القلم: 49][6] .

وفي تاج العروس: «استدرك عليه قولَه: أصلح خطأه، ومنه المُستدرَك للحاكم»[7] .

ومما يلحظ أن هذه المعاني الثلاثة تعنينا هنا وإن تفاوتت؛ سواء ما تعلق منها ببلوغ الغاية ودركها أو التتبع والتتابع أو تدراك أمر غير مرغوب فيه والغاية تهذيبه وإصلاحه ومناقشته وترجيحه بالدليل ومن ثم قبوله واتباعه.

وهذا هو المعنى الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي والمراد على وجه الدقة في هذه الدراسة.

ثانياً: الاستدراك اصطلاحا.

للاستدراك معانٍ منها:

1. تعريفه عند النحويين: رفع التوهم المتولد من كلام سابق بلفظة (لكنّ)المثقلة أو (لكنْ) المخففة أو ما يقوم مقامها من أدوات الاستثناء، فتقول مثلا: زيد شجاع ولكنه غير كريم، فرفعت بـ(لكن) ما أفهمه الوصف بالشجاعة من ثبوت الكرم له[8] .
2. تعريفه عند البلاغيين: جاء في كتاب التعريفات أن الاستدراك: «هو رفع توهم يتولد من الكلام المقدم رفعاً شبيهاً بالاستثناء. نحو: جاءني زيد لكن عمرو؛ لدفع وهم المخاطب أن عمرًا جاء كزيد، بناءً على ملابسة بينهما وملاءمة»[9] .

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، (269/2).

(2) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (1584/4) ، وينظر: ابن منظور، لسان العرب (419/10) ، الزمخشري ، أساس البلاغة، (248/1).

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 312).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، (419/10).

(5) ينظر: المصدر السابق، (419/10) ، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (1582/4)

(6) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 650).

(7) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، (27/ 144)

(8) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (389/4)، وينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (1/ 150).

(9) الجرجاني، التعريفات، (ص: 21) ، وينظر: أبو البقاء، الكليات، (115).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

3. وتعريفه عند الفقهاء: إِصْلاَحُ مَا حَصَل فِي الْقَوْل أَوِ الْعَمَل مِنْ خَلَلٍ أَوْ قُصُورٍ أَوْ فَوَاتٍ[1] .

فمنه عند النقص في الصلاة فيستدرك هذا النقص بسجود السهو، أو بطلت صلاته لخللٍ منه فإنه يستدرك ذلك بإعادتها، وإن تأخر المأموم عن تكبيرات صلاة الجنازة فإنه يستدرك ما فاته، قال الرملي: «وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ تَدَارَكَ الْمَسْبُوقُ وُجُوبًا بَاقِيَ التَّكْبِيرَاتِ بِأَذْكَارِهَا وُجُوبًا»[2] .

والحاصل من التعاريف أن الاستدراك معنىً راجعٌ إلى ما قبله، لا إلى ما بعده، إذ هو حفظ الكلام السابق، نفياً كان، أو إثباتاً، من دخول الاختلال إليه، "فالاستدراك تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته وهو معنى قولهم: رفع توهمٍ نشأ من كلام سابق"[3].

ومن التعريف يمكن استنباط ما تكون فيه فائدة الاستدراك من خلال الدراسة:

1- إكمال نقص كان من السابق.
2- إصلاح خطأ، أو تلافي خلل وقع قبل ذلك.
3- إزالة لبس.

وهذه الدراسة تعرض لكل ما تقدم وإن كان ذلك بقدر بحسب الإحاطة بالاستدراك.

المطلب الأول

استدراكاته في علوم القرآن

أولاً: أقوال أهل العلم في أول ما نزل وآخر ما نزل.

يعد علم أول ما نزل من العلوم التي عُني بها العلماء المتخصصون في علوم القرآن، فقد اجتهدوا في بيان أول ما نزل وآخر ما نزل، وتنوعت أقوالهم وتعددت، بسبب اختلافهم في الأقوال التي وردت عن الصحابة، ومن العلماء من اشتغل به ومنهم محمد رشيد ومحمد عبده اللذين تكلما فيه، حتى تعددت عندهم الآراء في ذلك.

وقد تنوعت أقوال العلماء في أول ما نزل وآخر ما نزل ويرجع ذلك لعدد من الروايات التي ذكرت أول ما نزل منها باختلاف أسانيدها وطرق وصولها على النحو الآتي:

القول الأول : روى البخاري ومسلم –واللفظ للبخاري– من حديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق: 2] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ

(1) وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، (269/3)
(2) ينظر: الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (2/ 481)
(3) المناوي، التوقيف على مبهمات التعاريف، ص115.

حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ» [1].

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة وكذا الحاكم في المستدرك، عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾» هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ [2].

وعائشة رضي الله عنها وإن لم تعاين القصة وتشاهدها إلا أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو أن أحد الصحابة أخبرها بها، فالصحابة عدول في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو حديث متصل مرفوع.

القول الثاني: إن أول ما نزل هو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وهذا القول مروي عن جابر بن عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، فعن يَحْيَى بْن أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قُلْتُ: أَوْ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ: أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قبل؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قَالَ قُلْتُ: أَوْ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} قَالَ جَابِرٌ: أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " إِنِّي جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ – يَعْنِي جِبْرِيلَ – فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَّرُونِي ثُمَّ صَبُّوا عَلَيَّ الْمَاءَ فَأَنْزَلَ الله عليّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[3]

وأخرج مُسْلِم في صحيحه أن أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿{عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ... وكذلك أورد رواية أخرى وهي رواية جابر التي قال فيها أن أول ما نزل هي سورة المدثر فعارض حديث جابر حديث عائشة رضي الله عنها[4].

وأجاب عنه القائلون بالقول الأول بأجوبة أحسنها:

أن ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أول ما نزل بعد فترة الوحي، أما ﴿اقرأ﴾ فهي أول ما نزل على الإطلاق.

ويؤيد هذا التأويل ويقويه ما رواه الشيخان أيضاً من طريق الزهري– واللفظ للبخاري– عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1] إِلَى ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ وَهِيَ الأَوْثَانُ [5].

فقوله: وهو يحدث عن فترة الوحي نص صريح في أن أول ما نزل بعد فترة الوحي، فهي أوليه مقيدة.

وقوله: «فإذا الملك الذي جاءني بحراء ...» يدل دلالة واضحة على أن الملك جاءه قبل هذه المرة.

---

(1) أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح، عن عائشة، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (1/ 7) ، حديث رقم (3).

(2) البيهقي، دلائل النبوة ، (155/2) ، وكذا الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (240/2).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَدًّا وَلاَ سُواعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ} [نوح: 23] ، (161/6) ، حديث رقم (4922).

(4) ينظر: أخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر، من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، (139/1)، حديث رقم (160)، وحديث (161).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله، كتاب التفسير، بَابُ {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 4] ، (162/6) ، رقم الحديث 4925.

وعلق محمد فؤاد عبد الباقي على هذين الحديثين في صحيح مسلم، فقال: «والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ كما صرح به في حديث عائشة رضي الله عنها، وأما ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدلالة صريحة فيه في مواضع منها قوله: **وهو يحدث عن فترة الوحي** إلى أن قال فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر﴾ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم **فإذا الملك الذي جاءني بحراء**، ثم قال: فأنزل الله تعالى﴿يا أيها المدثر﴾، ومنها قوله ثم تتابع الوحي يعني بعد فترته ، فالصواب أن أول ما نزل ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[1] .

والصحيح كذلك أن جابراً رضي الله عنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قصة فترة الوحي ولم يسمع أول بدء الوحي منه صلى الله عليه وسلم، قال الزركشي: وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ جَابِرًا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ قِصَّةَ بَدْءِ الْوَحْيِ فَسَمِعَ آخِرَهَا وَلَمْ يَسْمَعْ أَوَّلَهَا فَتَوَهَّمَ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَتْ وَلَيْسَ كَذَلِكَ [2].

القول الثالث: أن أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، رُوِيَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ انْطَلَقَ هَارِبًا وَذَكَرَ نُزُولَ الْمَلَكِ عَلَيْهِ وَقَوْلَهُ قُلْ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إِلَى آخِرِهَا[3]، وسأذكر الحديث بتمامه في المطلب الثاني. وكذلك أخرجها الواحدي في أسباب النزول والبيهقي في دلائل النبوة [4].

وقال السيوطي عن هذه الرواية بأن الحديث مرسل، وأن من قال بأنها أول ما نزل قليل جدا لا يصلوا إلى الكثرة، وقال ابن حجر: بأن أول ما نزل هو أوائل سورة العلق، واختاره السيوطي [5].

وقد ذكر الباقلاني بأن هذا الخبر منقطع غير متصل السند لأنه موقوف على أبي ميسرة، وأثبت الأقاويل قول من قال بأن أول ما نزل هو صدر سورة العلق ﴿اقْرَأْ باسم ربك﴾ [العلق: 1]، ويليه في القوة ﴿يا أيها الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: 1][6] .

وقال ابن حجر العسقلاني: «وهو مرسل ورجاله ثقات، فإن ثبت حمل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء ولعله كان بعد فترة الوحي، والعلم عند الله تعالى»[7] .

فملخص ما قاله أهل العلم بأن أول ما نزل هي أوائل سورة العلق بدأً بالوحي، وأن سورة المدثر نزلت من أول شيء في الأمر بالتبليغ، وأن سورة الفاتحة أول سورة نزلت كاملة، وبهذا يُجمع بين الأقوال.

ثانياً: استدراكاته في أول ما نزل وآخر ما نزل.

الاستدراك الأول: قال محمد رشيد رضا: في معرض الكلام عن سورة الفاتحة

«وَأَمَّا الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ فَقَدْ رَجَّحَ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ **وَنَزَعَ فِي الِاسْتِدْلَالِ عَلَى ذَلِكَ مَنْزَعًا غَرِيبًا** فِي حِكْمَةِ الْقُرْآنِ وَفِقْهِ الدِّينِ فَقَالَ مَا مِثَالُهُ: وَمِنْ آيَةِ ذَلِكَ: أَنَّ السُّنَّةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي هَذَا الْكَوْنِ – سَوَاءٌ أَكَانَ كَوْنَ إِيجَادٍ أَوْ كَوْنَ تَشْرِيعٍ – أَنْ يُظْهِرَ سُبْحَانَهُ الشَّيْءَ مُجْمَلًا ثُمَّ يَتْبَعُهُ التَّفْصِيلُ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْرِيجًا، وَمَا مَثَلُ الْهِدَايَاتِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مَثَلُ

(1) مسلم : صحيح مسلم ، (144/1).
(2) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، (208/1).
(3) المصدر السابق، (208/1).
(4) ينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، (19).
(5) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (94/1).
(6) ينظر: الباقلاني، الانتصار للقرآن، (243/1).
(7) العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، (224/1)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الْبَذْرَةِ وَالشَّجَرَةِ الْعَظِيمَةِ، فَهِيَ فِي بِدَايَتِهَا مَادَّةُ حَيَاةٍ تَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ أُصُولِهَا ثُمَّ تَنْمُو بِالتَّدْرِيجِ حَتَّى تَبَسُقَ فُرُوعُهَا بَعْدَ أَنْ تَعْظُمَ دَوْحَتُهَا ثُمَّ تَجُودُ عَلَيْكَ بِثَمَرِهَا . وَالْفَاتِحَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مُجْمَلِ مَا فِي الْقُرْآنِ، وَكُلُّ مَا فِيهِ تَفْصِيلٌ لِلْأُصُولِ الَّتِي وُضِعَتْ فِيهَا.».[1]

وقد أورد محمد رشيد رضا الروايات التي قيلت في أول ما نزل وذكر الروايات التي ذكرتها في المطلب الذي قبل هذا، ولا داعي لتكرارها، وبين من خلال البحث والمناقشة والجمع بين الروايات أن أول ما نزل أوائل سورة العلق، ورد كلام شيخه، لكن بقي أن أذكر الرواية بتمامها التي استند إليها الأستاذ الإمام.

والرواية أخرجها الواحدي فقال: «عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ إِذَا بَرَزَ سَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِيهِ: "يَا مُحَمَّدُ، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ انْطَلَقَ هَارِبًا، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: إِذَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ لَكَ: قَالَ: فَلَمَّا بَرَزَ النِّدَاءَ: "يَا مُحَمَّدُ"، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: قُلْ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} حَتَّى فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ" وَهَذَا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»[2].

<u>تفصيل المسألة</u>

يرى الأستاذ الإمام أن أول ما نزل هو سورة الفاتحة على الإطلاق، ولم يستثن أوائل سورة العلق.

ويرى محمد رشيد رضا كغيره من أهل العلم أن أول ما نزل هو أوائل سورة العلق.

<u>المناقشة والتحليل</u>

يُجاب عن هذا الاستدراك من ناحيتين:

أولاً: من ناحية الرواية: الطريقة التي اتبعها الأستاذ الإمام لا تفيد في ترجيح أول ما نزل، بل هي محض اتباع للرأي المجرد الذي لا يوافق النقل، وهو ما سأبينه في الرد الثاني.

والرواية التي استند إليها الأستاذ الإمام مرسلة، وربما اغتر بكلام الزمخشري في تفسيره ونقل ذلك الإمام السيوطي وذكر رد الإمام ابن حجر عليه فقال في الإتقان:

قَالَ فِي الْكَشَّافِ: «ذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ نَزَلَتْ ﴿اقْرَأْ﴾ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ نَزَلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ».

وقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَئِمَّةِ هُوَ الْأَوَّلُ. وَأَمَّا الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى الْأَكْثَرِ فَلَمْ يَقُلْ بِهِ إِلَا عَدَدٌ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ قَالَ بِالْأَوَّلِ وَحُجَّتُهُ مَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَالْوَاحِدِيُّ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِخَدِيجَةَ: "إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً فَقَدْ وَاللَّهِ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمْرًا "، فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ بِكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ.

فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَكَرَتْ خَدِيجَةُ حَدِيثَهُ لَهُ وَقَالَتْ: اذْهَبْ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرَقَةَ. فَانْطَلَقَا فَقَصَّا عَلَيْهِ فَقَالَ: "إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً خَلْفِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ! فَأَنْطَلِقُ هَارِبًا فِي الْأُفُقِ"، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ إِذَا أَتَاكَ فَاثْبُتْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ "[3] الْحَدِيثَ.

وحكم عليها السيوطي[4] وابن حجر[1] بأنها رواية مرسلة.

---

(1) تفسير المنار، (1/ 29)

(2) الواحدي، أسباب النزول، (ص: 19) ، وكذا أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ، (158/2).

(3) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، (94/1).

(4) ينظر : المصدر السابق، (94/1).

فالذي اعتمد عليه الزمخشري غير معتمد، ولكن الأستاذ الإمام اتبعه في اختياره وهو مخالف لصريح الروايات الصحيحة.

والروايات في أول ما نزل من سورة العلق صحيحة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أقرب للقبول، كما أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما[2] .

إذن من ناحية الرواية يُردُّ ما اختاره الأستاذ الإمام، بقي الحديث من الناحية العقلية التي اتبعها.

ثانياً: من الناحية العقلية: وقد ذكر الأستاذ الإمام أن سورة الفاتحة من اسمها فاتحة فيفتتح بها الكلام فهي مجملة والتفصيل جاء بعدها في القرآن كله، قال: « سُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ فَاتِحَةً؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْقُرْآنِ فِي هَذَا التَّرْتِيبِ»[3] ، وقد قارن بين آيات القرآن والشجرة التي تبدأ من البذرة ثم تبدأ بالنضج إلى أن تصبح شجرة ، قال الأستاذ الإمام: «وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْفَاتِحَةُ جَدِيرَةً بِأَنْ تُسَمَّى (أُمَّ الْكِتَابِ) كَمَا نَقُولُ إِنَّ النَّوَاةَ أُمُّ النَّخْلَةِ ، فَإِنَّ النَّوَاةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى شَجَرَةِ النَّخْلَةِ كُلِّهَا حَقِيقَةً»[4]، وهذا قياس أرى أنه لا ينبغي أن ننزله على آيات القرآن، فالشجرة من الآيات الكونية المنظورة، وآيات القرآن من الآيات المسطورة الشرعية التي بين الله سبحانه وتعالى المقصود منها بأنها هداية للناس، قالت تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9] ، فمثل هذه المسائل لا نعتمد فيها على العقل، بل إن وجدت الرواية وكانت صريحة وصحيحة فهي المعول عليها، واعتماده على التفسير بالرأي وتقديمه على أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم يعتبر من التفسير بالرأي المذموم.

والناحية العقلية أكدها محمد رشيد رضا بأن الفاتحة مجملة والقرآن ورد مفصلاً لما جاء فيها، قال: «وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ نُزُولَ أَوَّلِ سُورَةِ الْعَلَقِ قَبْلَ الْفَاتِحَةِ لَا يُنَافِي هَذِهِ الْحِكَمَ الَّتِي بَيَّنَهَا؛ لِأَنَّهُ تَمْهِيدٌ لِلْوَحْيِ الْمُجْمَلِ وَالْمُفَصَّلِ»[5] .

ويظهر من الرد أن ما قاله محمد رشيد رضا هو الأصح الأظهر والأحسن لاعتماده الروايات الصحيحة المجمع عليها، وعليه يكون قد استدرك على شيخه في مقالته بنزول الفاتحة أولاً وإن هو وافقه على المعاني العقلية التي لا تتناقض مع الروايات الصحيحة والتي أجمع عليها المفسرون، قال الشيخ رشيد «وَانْعَقَدَ عَلَى ذَلِكَ الْإِجْمَاعُ»[6] .

ومما يلحظ هنا أن منهج الأستاذ الإمام قام على النظر العقلي المجرد في الحكم، ولو أنه خالف الروايات الصحيحة التي قطعت بثبوت نزول صدر سورة العلق أولاً، وهذا ليس غريباً فإن منهج المدرسة العقلية والتي يتصدرها الشيخ محمد عبده تقديم العقل على النقل[7] .

ثانياً: استدراكاته في العام والخاص.

أولاً: مفهوم العام والخاص.

أولى الإمامان أهمية لعلم العام والخاص، وهو علمٌ لا بد منه لمن أراد تفسير كتاب الله عز وجل، والأحكام الشرعية تأتي أحياناً ويقصد بها الشارع الحكيم عموم الناس ثم يخصص، أو يكون نفس الحكم عاماً ثم يأتي ما يخصصه، وهذا المبحث درسه علماء الأصول وقعدوا له قواعد خاصة لاستنباط الأحكام، وكذلك درسه علماء علوم القرآن، وسأختار من بين ذلك ما يخص هذه

(1) العسقلاني ، العجاب في بيان الأسباب ، (224/1).

(2) ينظر : أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (1/ 7) حديث رقم (3) ، وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، (139/1) ، حديث رقم (160).

(3) محمد رشيد، تفسير المنار ، (1/ 34).

(4) المصدر السابق، (1/ 38)

(5) المصدر السابق، (1/ 38)

(6) المصدر السابق، (1/ 38)

(7) ينظر: الرومي، منهج المدرسة العقلية في التفسير، (148).

الدراسة، وفي هذا المطلب سأسلط الضوء على مفهوم الخاص والعام، وعلى صيغ كلٍ منهما إن شاء الله تعالى بما يحقق المطلوب.

تعريف العام: عرفه الرازي بـ: العام هو اللفظ المستغرِق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد [1].

تعريف الخاص: والخاص: عرفه الرازي بـِ: ما يقابل العام، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر. وحده: إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه[2] .

أما التخصيص فهو: قصر العام على بعض أفراده، فقولنا "قصر العام" قصر حكمه، وإن بقي لفظه على عمومه.[3]

واما المخصص فهو: الدَّلِيلُ الَّذِي وَقَعَ بِهِ التَّخْصِيص[4] .

ثانياً: موضوعات الاستدراك في الخاص والعام.

الاستدراك الأول: في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]

ذكر محمد رشيد رضا ما قاله الأستاذ الإمام في معرض تفسير هذه الآية: «وَخَصَّهُ شَيْخُنَا بِمُنَافِقِي الْيَهُودِ».[5]

وذكر محمد رشيد رضا بعد ذلك أن مرض القلوب في منافقي المدينة من العرب.[6]

وأردف قائلاً بعد آية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11]، «وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ جَعْلُهُ فِي بَيَانِ حَالِ مُنَافِقِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْعَرَبِ كَعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ وَحِزْبِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالتَّشْكِيكِ فِي الدِّينِ، وَبِتَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُؤْمِنِينَ»[7] .

تفصيل المسألة

يرى الأستاذ الإمام أن الآية خاصة بمنافقي اليهود.

ويرى محمد رشيد رضا أنها خاصة بمنافقي العرب.

المناقشة والتحليل:

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة المنورة كان فيها الأوس والخزرج وطوائف من اليهود، وأسلم من الأوس والخزرج حتى سُمّوا بالأنصار وهم المؤمنون، ومنهم اليهود الذين كانوا ظاهرين في الكفر، ولم تكن طائفة المنافقين موجودة، فلما حضر النبي صلى الله عليه وسلم ظهر منهم رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول الذي رأى تماسك المسلمين وانتصارهم في بدر فأبطن العداوة وأظهر الإيمان وتبعه من تبعه من الأوس والخزرج في النفاق فكان نفاقهم باطنياً، وكان من ذلك طوائف من اليهود الذين نافقوا وكان نفاقهم ظاهرياً في العداوة للمسلمين إلا نفراً منهم أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن الآيات التي تكلمت عن المنافقين كانت في السور المدنية فلذلك صنفت أوائل سورة البقرة أصناف الناس

(1)ينظر: الرازي: محمد بن عمر بن حسن ،المحصول ، (214)

(2) ينظر : الرازي، المحصول ، (7/3).

(3) ينظر: الرومي، دراسات في علوم القرآن ، (418).

(4) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (1/ 358)

(5) ينظر: تفسير المنار، (155/1).

(6) ينظر: المصدر السابق، (1155/1).

(7) ينظر: المصدر السابق، (159/1)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

على ثلاثة طوائف أهل الحق وأهل الكفر ثم الطائفة التي بين هذه وهذه وهي طائفة النفاق، فالآية تشمل منافقي العرب ومنافقي اليهود، ومن كان على شاكلتهم، وهذا رأي الطبري [1]، وابن كثير [2] ، وابن عاشور [3].

قال ابن عاشور: «وَالْآيَةُ أَشَارَتْ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَبَقِيَّتُهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ الْمُجَاوِرِينَ لَهُمْ» [4].

وذُكر فيها –الآية– قول لابن عباس وهو: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَمَنْ كَانَ عَلَى أَمْرِهِمْ. وَكَذَا فسرها بالمنافقين من الأوس والخزرج أبو العالية والحسن وقتادة والسدي [5]. وهذه الرواية في المنافقين.

وجمع ابن عاشور أسماء بعض المنافقين الذين أظهروا النفاق من خلال أعمالهم وصفاتهم اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، فقال : «وَرَدَ فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِضْعَةٌ وَثَمَانُونَ [6]، وَقَدْ عُرِفَ مِنْ أَسْمَائِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيّ بْنِ سَلُولٍ وَهُوَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَالْجُلَاسُ بْنُ سُوَيْدٍ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قالُوا [التَّوْبَة: 74] »[7]

وأسماء بعض اليهود وهم: «وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ الْيَهُودِيُّ وَلَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفُ الْيَهُودِ ... وَالْأَخْنَسُ أُبَيُّ بْنُ شَرِيقٍ الثَّقَفِيّ كَانَ يُظْهِرُ الْوُدَّ وَالْإِيمَانَ ... وَزَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ الْقَيْنُقَاعِيُّ وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَمُخَشِّنُ بْنُ حِمْيَرٍ الْأَشْجَعِيُّ اللَّذَيْنِ كَانَا يُثَبِّطَانِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ[8] .

خلاصة القول: من ذلك كله أرى أن الآية تشمل الطائفتين (المنافقون الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً واليهود) لأن اللفظ جاء عاماً ولا توجد رواية تخصص الكلام عن المنافقين أو اليهود على حدة فلا يخصص من غير مخصص، ويستدرك على الإمامين بهذا القول، والله أعلم بالصواب.

الاستدراك الثاني: قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 272]

لما تتبع محمد رشيد كلام شيخه ذكر أنه جعل الكلام على العموم لكن بعد ذلك ذكر أنه خصص الآية وجعلها خاصةً بالدنيا، قال: «وَقَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ هُنَا: أَيْ لِأَنَّ نَفْعَهُ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَسَيَأْتِي أَنَّهُ يَجْعَلُهُ خَاصًّا بِالدُّنْيَا»[9] .

وعقب بعد ذكر كلام شيخه: «وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّهُ جَعَلَ هُنَا قَوْلَهُ – تَعَالَى –: ﴿فِلِأَنْفُسِكُمْ﴾ خَاصًّا بِالدُّنْيَا، وَمَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ أَوَّلًا مِنْ أَنَّهُ عَامٌّ قَدْ قَالَهُ فِي الدَّرْسِ، فَهَلْ كَانَ سَبْقَ لِسَانٍ أَمْ رَجَعَ عَنْهُ عِنْدَ تَمَامِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ، وَكَيْفَ فَاتَنَا أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ هَذَا مَا وَجَدْتُهُ فِي مُذَكِّرَتِي لَا أَذْكُرُ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ»[10] .

(77) ينظر: الطبري، جامع البيان، (270/1).
(2) ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (88/1).
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (263/1).
(4) المصدر السابق، (1/ 263)
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (89/1).
(6) ينظر ، البخاري، صحيح البخاري، (3/6) ، حديث رقم (4418).
(7) التحرير والتنوير، (263/1)
(8) المصدر السابق، (263/1)
(9) ينظر : تفسير المنار، (83/3).
(10) المصدر السابق، (84/3)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تفصيل المسألة

يرى الأستاذ الإمام أنكم إذا أنفقتم ينالكم الخير في الدنيا.

ويرى محمد رشيد رضا أن الخير ينالكم في الدنيا والآخرة فهي للعموم.

المناقشة والتحليل:

الآية جاءت بصيغة العموم الذي يشمل الدارين ولا نخصصه بالدنيا فقط، ولكن يمكن القول بأن نجعله عاما في المؤمنين؛ أي الخير في الدنيا برد ما أنفقتموه أيها المؤمنون إليكم، وكذلك كف الفقراء عن الأغنياء بعدم التحامل عليهم وغير ذلك من الخيرات في الدنيا التي يحصلوا عليها، وأما في الآخرة يكون بالأجر العظيم من الله عز وجل.

وبالنسبة لغير المؤمنين أنهم إن أنفقوا أموالهم في الخير فهم يحصلون عليه في الدنيا فقط أو ترد إليهم أموالهم من الله في الدنيا ولا يأخذون الأجر من الله عز وجل في الآخرة، وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 23].

وقال في الوسيط في الكلام عن هذه الآية: «أي وما تنفقوا من خير تُعْطَوْن جزاءَه وافرًا وافيًا، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه، على أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها. وقيل: المعنى: يوف إليكم خلفه في الدنيا، ولا ينقص به من مالكم شيء، نقول: ولا يمنع هذا الثواب الآخرة»[1] .

وقال ملا حويش: «﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ ثوابه ... ﴿وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أجره في الآخرة وافيا ويخلفه عليكم في الدنيا مضاعفا»[2] .

خلاصة القول: عندما يأتي اللفظ بالعموم فالأولى حمله على العموم ما لم يأتِ مخصصٌ يخصصه، فحمل الخير في هذه الآية على العموم –الدنيا والآخرة– أولى من جعله خاصاً بالدنيا، عاماً للمؤمنين، وخاصاً للكافرين يكون أجرهم في الدنيا فقط إن هم أنفقوا أموالهم في وجوه الخير.

ومما تقدم يتبين صحة ما ذهب إليه رشيد رضا في استدراكه على شيخه ما ذهب إليه من القول بالعموم مؤيدا بأقوال المفسرين كما سبق.

الاستدراك الثالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: 21]

قال محمد رشيد رضا: «فَالْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا انْتِقَالٌ إِلَى خِطَابِ الْيَهُودِ خَاصَّةً»[3] .

وأردف قائلا: «وَلَكِنَّ الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ وَجَّهَ الْقَوْلَ بِالْعُمُومِ وَجَعَلَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ الَّذِينَ حَاوَلُوا قَتْلَ نَبِيٍّ وَاحِدٍ عَلَى حَدِّ كَوْنِ قَتْلِ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ كَقَتْلِ جَمِيعِ النَّاسِ»[4] .

تفصيل المسألة

يرى الأستاذ الإمام أن الآية محمولة على العموم، فتشمل اليهود ومشركي العرب.

ويرى محمد رشيد رضا أن المقصود بها هم اليهود خاصة وكذا الآيات التي بعدها.

(1) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (1/ 467)

(2) ينظر: ملا حويش، بيان المعاني ، (5/ 246)

(3) تفسير المنار، (262/3).

(4) المصدر السابق، (262/3).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المناقشة والتحليل

وتحقيق ذلك في جانبين: الجانب الأول: لما ذكر الله تعالى حال من يعرض عن الآيات ويتولى عنها أردف في هذه الآية صفات هؤلاء المعرضين، وبيَّنَها من باب النظر في السياق.

فالسياق يحكم لنا بأن الخطاب كان موجهاً إلى أهل الكتاب بشكلٍ عام ثم انتقل إلى بيان بعض الصفات التي تجمع اليهود مع النصارى ومع مشركي قريش، فالصفة الأولى جمعتهم كلهم وهي صفة الكفر، فصفة الكفر تجمع المشركين وأهل الكتاب، ونحمل أول الآية على العموم، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78] فوصفهم الله تعالى بالكفر، قال الرازي: «أَنْ نَحْمِلَهُ عَلَى الْعُمُومِ، وَنَقُولَ إِنَّ مَنْ كَذَّبَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْزَمُهُ أَنْ يُكَذِّبَ بِجَمِيعِ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ مَنْ تَنَاقَضَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ إِذْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ مِنْهَا لَآمَنَ بِالْجَمِيعِ»[1].

وقال ابن عجيبة: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ أي: بحُججه الدالة على توحيده، وصحة نبوة رسله، أو بكلامه، وهم اليهود، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ بل بغياً وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بالعدل وترك الظلم من الأحبار»[2] .

أما بالنسبة للصفة الثانية فانفرد فيها اليهود، قال تعالى: ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾، فهذه صفة انفردت في اليهود، وقال تعالى في مواضع أخرى غير هذا الموضع في قصتهم مع موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61]، فهي صريحةٌ في الحديث عن بني إسرائيل.

وقال الطنطاوي: «ووصفهم ثانياً بأنهم يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وقتل النبيين بغير حقٍ فعلٌ معروفٌ عن اليهود، فهم الذين قتلوا زكريا– عليه السّلام– لأنه حاول أن يخلص ابنه يحيى– عليه السلام– من القتل وقتلوا يحيى[3] لأنه لم يوافقهم في أهوائهم وحاولوا قتل عيسى– عليه السّلام– ولكن الله تعالى نجاه من مكرهم، وقتلوا غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»[4] .

والصفة الثالثة انفرد بها اليهود كذلك.

أما الجانب الثاني وهو الرواية التي ذكرها المفسرون والتي تؤكد أن الخطاب جاء يتحدث عن اليهود.

قال ابن جرير رحمه الله: عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قَالَ قلت يَا رَسُول الله أَي النَّاس أَشد عذَابا يَوْم الْقِيَامَة قَالَ: رجلٌ قتل نَبياً أَو رجلٌ أَمر بالمنكر ونهى عَن الْمَعْرُوف ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قول الله تعالى: ﴿وَيقْتُلُونَ النَّبِيين بِغَيْر حق وَيقْتلُونَ الَّذين يأمرون بِالْقِسْطِ من النَّاس﴾ إِلَى قَوْله ﴿وَمَا لَهُم من ناصرين﴾، ثمَّ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: يَا أَبَا عُبَيْدَة قتلت بَنو إِسْرَائِيل ثَلَاثَة وَأَرْبَعين نَبياً أول النَّهَار فِي سَاعَة وَاحِدَة فَقَامَ مائَةٌ وَسَبْعُونَ رجلاً من عباد بني إِسْرَائِيل فَأمروا من قَتلهمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَن الْمُنكر فَقتلُوا جَمِيعًا من آخر النَّهَار من ذَلِك الْيَوْم فهم الَّذين ذكر الله. [5].

وكذلك أخرجها السيوطي في الدر المنثور[6] .

---

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، (7/ 176)

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (1/ 337)

(3) حسن أخرجه ابن أبي الدنيا في "من عاش بعد الموت"، (66-67)، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخ دمشق" (30/68)، والحاكم (2/591-592) من طريق أبي معاوية عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عب ابن عباس به. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ينظر: الهلالي، صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء، (1/714)

(4) الطنطاوي ، التفسير الوسيط ، (2/ 62)

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (6/285)

(6) ينظر: السيوطي، الدر النثور في التفسير بالمأثور، (2/168)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

فالرواية واضحة في جعل من قتل الأنبياء هم اليهود على التخصيص وكذا قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، قال ابن عاشور: «وَكَمْ قَتَلُوا مِمَّنْ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ، وَكُلُّ تِلْكَ الْجَرَائِمِ مَعْدُودَةٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِهَا، وَأَلَحُّوا فِي وُقُوعِهَا»[1] .

وهذا الاختيار هو اختيار جمهور المفسرين ولم يقل بالعموم إلا الأستاذ الإمام.

وعليه فاستدراك رشيد رضا على أستاذه استدراك مسوّغٌ بالدليل النقلي لأنه مؤيد بأقوال المفسرين، وهذا فضلا على أنه يطابق الواقع وما عرضته كتب التاريخ وقصص الأنبياء[2] .

ثالثاً: استدراكاته في علم المناسبات

1. علم المناسبات لغة واصطلاحاً.

أ. المناسبات لغة.

نسب: النَّسَبُ: نَسَبُ القَراباتِ، وَهُوَ واحدُ الأَنْسابِ[3] .

والكلمة تدل على المقاربة والمشابهة، أي مشابهة واقتراب.

قال الراغب: «اشتراك من جهة أحد الأبوين»[4] .

وقال ابن فارس: «النُّونُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ قِيَاسُهَا اتِّصَالُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ»[5] .

ويقول الزركشي: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاسَبَةَ عِلْمٌ شَرِيفٌ تُحْزَرُ بِهِ الْعُقُولُ وَيُعْرَفُ بِهِ قَدْرُ الْقَائِلِ فِيمَا يَقُولُ وَالْمُنَاسَبَةُ فِي اللُّغَةِ الْمُقَارَبَةُ وَفُلَانٌ يُنَاسِبُ فُلَانًا أَيْ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيُشَاكِلُهُ وَمِنْهُ النَّسِيبُ الَّذِي هُوَ الْقَرِيبُ الْمُتَّصِلُ كَالْأَخَوَيْنِ وَابْنِ الْعَمِّ وَنَحْوِهِ» [6].

مما سبق يتبين أن المناسبة تأتي بمعنى المقاربة والمشابهة.

ب. المناسبات اصطلاحاً

أما في الاصطلاح فقد قال الإمام البقاعي: «فعلم المناسبات علمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها»[7] .

فالمقصد منه هو ربط أجزاء الكلام بعضها مع بعض، كأنه لبنة فوق لبنة حتى تكون كالبناء الواحد المترابط الأجزاء، ويكون الارتباط إما ظاهرا وإما يحتاج إلى مزيد تأمل.

وقال السيوطي: «وَفَائِدَتُهُ جَعْلُ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ بَعْضِهَا آخِذًا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حَالُهُ حَالُ الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ فَنَقُولُ ذِكْرُ الْآيَةِ بَعْدَ الْأُخْرَى إِمَّا أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ الِارْتِبَاطِ لِتَعَلُّقِ الْكَلِمِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ وَعَدَمِ تَمَامِهِ بِالْأُولَى فَوَاضِحٌ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الثَّانِيَةُ لِلْأُولَى عَلَى وَجْهِ التَّأْكِيدِ أَوِ التَّفْسِيرِ أَوِ الِاعْتِرَاضِ أَوِ الْبَدَلِ وَهَذَا الْقِسْمُ لَا كلام فيه ، وإما إلا يَظْهَرَ الِارْتِبَاطُ بَلْ يَظْهَرُ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ عَنِ الْأُخْرَى وَأَنَّهَا خِلَافُ النَّوْعِ الْمَبْدُوءِ بِهِ»[8] .

(1) التحرير والتنوير، (3/ 205)
(2) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (34/2).
(3) ابن منظور، لسان العرب ، (1/ 755).
(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 801)
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، (5/ 423).
(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (1/ 35)
(7) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (6/1).
(8) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (371/3).

ولقد عُنِيَ محمد رشيد رضا في التفسير بعلم المناسبات بشكلٍ ملحوظٍ كما عُنِيَ به الأستاذ الإمام محمد عبده، حتى عُدوا من المؤيدين لعلم المناسبات، ويُعَدّ الرازي أكثر المفسرين ذكراً للمناسبات في تفسيره "مفاتيح الغيب".

ومِن العلماء مَن أفرده بالتصنيف؛ كالبقاعي في كتابه المشهور في علم المناسبة " نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، وفي تناسب السور أفرده ابن الزبير الغرناطي في كتابه " البرهان في تناسب سور القرآن"، وكذا الجلال السيوطي في كتابه "تناسق الدرر في تناسب السور"، وكذلك الغماري في كتابه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن".

ومن المصطلحات التي استعملها كل من التلميذ وشيخه في التفسير في الدلالة على المناسبة: (التناسب بين الآيات، وجه الاتصال بينها وبين ما قبلها، فقد جاء في سياق، تذكر للمناسبة، الوجه في وصل هذه الآيات).

هذه المصطلحات التي وجدتها من خلال البحث عن علم المناسبات فيما استدركه محمد رشيد على الأستاذ الإمام.

ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر: استعمال لفظة المناسبة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25] قال الشيخ محمد رشيد: «وَمِمَّا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ الْجَنَّاتِ قَوْلُهُ: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ **وَالْمُنَاسَبَةُ** ظَاهِرَةٌ، فَإِنَّ الْبَسَاتِينَ حَيَاتُهَا بِالْأَنْهَارِ» [(1)].

استعمال مركب وجه الاتصال بينها وبين، قال تعالى : ﴿يأيها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21] ، قال محمد رشيد: «أَنَّ الْخِطَابَ عَامٌّ لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَوَجْهُ الِاتِّصَالِ بَيْنَ الْآيَاتِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَمَّا بَيَّنَ تَعَالَى فِي أَصْنَافِ النَّاسِ هَذَا الصِّنْفَ الَّذِي احْتَقَرَ أَفْرَادُهُ نِعَمَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَاسْتَعْظَمُوهَا وَأَكْبَرُوهَا عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ، فَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجَلِّ الْمَزَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَجَّلُوا سَلَفَهُمْ حَتَّى رَفَعُوهُمْ إِلَى مَرْتَبَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، خَاطَبَ النَّاسَ عَامَّةً بِأَنْ يَعْبُدُوهُ مُلَاحَظِينَ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَالْخَالِقِيَّةِ الَّتِي تَشْمَلُهُمْ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ السَّلَفِ، فَتَنْظِمُهُمْ جَمِيعًا فِي سِلْكِ الْعُبُودِيَّةِ لِلْخَالِقِ تَعَالَى شَأْنُهُ» [(2)].

والأمثلة في ذلك كثيرة.

وبهذا أرى عناية الشيخين بعلم المناسبات، وقلما آيةٌ تمر عليهما إلا ويذكران ما فيها من تناسب، ليس فقط الآية بل تعدى ذلك إلى استنباط الرابط والعلاقة بين السورة والسورة وهذا كان واضحا في السور السبع الطوال[(3)] ، والأمثلة لا تخلو من تفسير المنار.

ولكن مع كثرة المناسبات التي ذكراها إلا أن محمد رشيد لم يستدرك عليه إلا في موضع واحد، وهذا يدل على موافقته فيما قال إلا النزر البسيط.

2. موضوعات الاستدراك في علم المناسبات

الاستدراك الأول: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 118]

<u>محل الاستدراك</u>

قال الأستاذ الإمام: «الْكَلَامُ لَا يَزَالُ فِي الْقُرْآنِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ بِهِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ ، وَذَكَرَ فِي **الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ**[(1)] **آنِفًا مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْكِتَابِ** ، مَا تَبَيَّنَ بِهِ أَنَّ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ بِالنَّبِيِّ وَمَا جَاءَ بِهِ غَيْرُ قَادِحٍ فِيهِ، وَلَا يَنْهَضُ شُبْهَةً عَلَيْهِ، وَأَنَّ

(1) محمد رشيد، تفسير المنار، (232/1).
(2) المصدر السابق، (180/1).
(3) ينظر: المصدر السابق، (241/7).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

مَطَاعِنَهُمْ فِيهِ مُتَهَافِتَةٌ مَنْقُوضَةٌ بِطَعْنِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَتَخَبُّطِهِمْ فِي أَمْرِ كُتُبِهِمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى ذِكْرِ شُبْهَةِ **مُشْرِكِي الْعَرَبِ** ، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ جَرَوْا فِيهَا عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْهُودِ مِنْ أَمْثَالِهِمُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَبَقُوهُمْ بِالضَّلَالِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 118] ، أَيِ الْجَاهِلُونَ بِالْكِتَابِ وَالشَّرَائِعِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ»[2].

قال محمد رشيد: «إِنَّ السِّيَاقَ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْكَلَامِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تُجَاهَ الْقُرْآنِ وَدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي شُئُونِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمْ **وَمَعَ النَّصَارَى** وَالْوَثَنِيِّينَ، **وَشَيْخُنَا** لَا يَزَالُ يَجْعَلُ السِّيَاقَ وَاحِدًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ فِي التَّنَاسُبِ بَيْنَ الْآيَاتِ إِلَى هَذَا التَّفْصِيلِ لِذَلِكَ الْمُجْمَلِ»[3] .

تفصيل المسألة

يرى الأستاذ الإمام أن السياق ما زال متصلاً في الحديث عن اليهود والنصارى في نظرتهم للقرآن الكريم وللدعوة وللنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الآية ذكر أنها تتحدث عن مشركي العرب في نظرتهم للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان به وعدم الإيمان به.

ويرى محمد رشيد أن السياق مختلف وأنه جاء مفصلاً لما كان مجملاً، وهو أن الآية سابقةً لما قبلها بالحديث عن النصارى الذين جعلوا لله ولداً.

المناقشة والتحليل

اختلف المفسرون في تحديد الذين لا يعلمون فمنهم من يرى أنها في اليهود وهو قول ابن عباس، ومنهم من يرى أنهم النصارى وهو قول مجاهد، ومنهم من يرى أنهم مشركو العرب وهو قول قتادة والسدي [4].

وساق الطبري رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي يرى أنها في اليهود.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول، فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾، الآية كلها[5] .

وهذه الرواية ضعيفة السند كما حكم عليها ابن حجر في "التقريب" والذهبي في "ميزان الاعتدال"[6].

---

(1) قال الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (116) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)} [البقرة: 113 – 117]

(2) محمد رشيد، تفسير المنار، (440/1).

(3) المصدر السابق، (440/1).

(4) ينظر: الطبري ، جامع البيان ، (551/2).

(5) أخرجه ابن إسحاق في سيرة ابن هشام، السيرة النبوية، (142/2)، ومن طريقه ابن جرير في "جامع البيان" (551/2)، وابن أبي حاتم في "تفسيره"، تفسير القرآن العظيم، (215/1).

(6) قلنا: وهذا سند ضعيف؛ فيه محمد هذا شيخ ابن إسحاق؛ قاله الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٤/ ٢٦): "لا يُعرف"، وقال ابن حجر في "التقريب" (٢/ ٢٠٥): "مجهول؛ تفرد عنه ابن إسحاق". محمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، (١/ ٦٥).

واختار الطبري أنهم النصارى لدلالة الآية قبلها، وهي أنهم جعلوا لله ولداً، قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله تعالى عنى بقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾: النصارى دون غيرهم لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم، وعن افترائهم عليه وادّعائهم له ولداً»[1] .

وقال الزمخشري: «وقال الجهلة من المشركين. وقيل من أهل الكتاب، ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به»[2] .

ولكن بالنظر إلى بداية الآية أرى أن الله جل جلاله قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [البقرة: 118]نفى عنهم العلم ، ومعلوم أن مشركي العرب كانوا لا يعلمون ما في الكتب السابقة، ودليله لما توجه وفد من مكة إلى المدينة لكي يجلسوا مع اليهود حتى يعرفوا من هو النبي صلى الله عليه وسلم وما مدى صدقه، فعَلَّموهم ما يسألون، فعن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسألُ عنه هذا الَرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه؟، فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] [3].

وذكر الرازي أن أكثر المفسرين اختاروا أنها في مشركي العرب، فقال: «وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ هَؤُلَاءِ هُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ [الْإِسْرَاءِ: 90] وَقَالُوا: ﴿فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5]، ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا﴾ [الفرقان: 21] هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ»[4] .

وقال الألوسي: «والمراد من الموصول جهلة المشركين» [5].

ولكن ابن عاشور نظر نظرة أخرى في اسم الموصول (الذين)، وقال بأن الواو عاطفة على ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: 116] وهي معطوفة على ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [البقرة: 113]، واسم الموصول جاء لمشركي العرب، ثم بين الاشتراك بينهم وبين اليهود والنصارى وقدم قول مشركي العرب لأن الكلام منهم كان جديدا وفاشيا وهي قولهم: إن الملائكة بنات الله [6].

وأرى أن ابن عاشور وافق الأستاذ الإمام في جعل الكلام متصلاً في ذكر قول اليهود ثم قول النصارى، ثم انتقل إلى كلام مشركي العرب.

وكذلك بالنظر إلى سياق الآية فإنها تكلمت بعد ذلك في صدرها عن أهل الكتاب ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة:118]، مَن هؤلاء الذين من قبلهم –أي مشركي العرب– هم أهل الكتاب، فلا يكون في الأول الكلام عن أهل الكتاب وفي صدرها عن أهل الكتاب فهذا يعتبر من التكرار، والقرآن غني عن التكرار.

وقال ابن كثير: «قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: هَذَا قَوْلُ كُفَّارِ الْعَرَبِ ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة:118] قَالُوا: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى»[7] .

إذن يتبين بعد هذا العرض أن قول الأستاذ الإمام هو الأقرب إلى الصواب في تناسب الآيات بعضها مع بعض، وهو موافق لما ذهب إليه الجمهور.

(1) جامع البيان، (551/2).
(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (1/ 182)
(3) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (3/ 56)
(4) الرازي ، مفاتيح الغيب ، (4/ 27)
(5) الألوسي، روح المعاني، (367/1).
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، (989/1).
(7) تفسير ابن كثير، (1/ 399)

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

المبحث الثاني

منهج محمد رشيد رضا في استدراكاته في علوم القرآن

ويتكون من ثلاثة مطالب

أولاً: منهجه في استدراكاته في أول ما نزل وآخر ما نزل

اهتم صاحبا المنار كغيرهما من المفسرين في مسألة أول ما نزل وآخر ما نزل، وقد بُحث هذا الاستدراك في بداية الحديث عن علوم القرآن، ولكن سأتعرف من خلال المباحث الآتية على منهج الشيخ محمد رشيد في استدراكاته على الأستاذ الإمام.

ومنهجه في استدراكه في أول ما نزل وآخر ما نزل كما يأتي:

أولاً: عرض محمد رشيد الأقاويل التي اختلف فيها أهل العلم في بيان الرأي في أول ما نزل وآخر ما نزل، حيث ذكر أقوال الحافظ السيوطي تباعاً، فقال: «أَقُولُ الْآنَ ذَكَرَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِتْقَانِ أَرْبَعَةَ أَقْوَالٍ فِي أَوَّلِ مَا أُنْزِلَ: –

أَحَدُهَا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ.

ثَانِيهَا: ﴿يأيها الْمُدَّثِّرُ﴾ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

ثَالِثُهَا: سُورَةُ الْفَاتِحَةِ»[1] .

ولم يذكر القول الرابع.

وتراه بعد ذكر الأقوال يذكر أين توجد الروايات ويعزوها إلى مصادرها من كتب الحديث، وكذلك يذكر الرواية التي اعتمد عليها شيخه في اختياره ويعزوها إلى مصدرها ويخرج الحديث ويحكم عليه، ولكنه لا يرجحه لقوة الأدلة في أول ما نزل وهي صدر سورة العلق.

ومنهجه في الاستدراك على شيخه أنه ذكر رأي شيخه في أول ما نزل ثم بين السبب في اختياره، وناقشه في ذلك، وفي آخر المناقشة بين رأيه بكل موضوعية باستناده للروايات الصريحة.

ومن المنهج المتبع له في أول ما نزل هو اعتماده على التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

ثانياً: منهجه في استدراكاته في الخاص والعام

يتبين لي مما سبق في مبحث الخاص والعام وهو استدراك الشيخ على الأستاذ الإمام من أن محمد رشيد رضا يأتي بمعنى اللفظة القرآنية المختلف فيها، ثم ينزلها للواقع ويدرسها بحسب ما يعيشه الناس، فمثلاً عند تعرضه لكلمة الإحصان بين معناها وشرح لماذا جاءت هذه الكلمة وأفاد بأنها للعموم، فيقول: «وحذف مفعول محصنين ليفيد العموم»[2] .

ولا يكتفي بذلك بل يضرب مثالاً على تفسيره للكلمة من المحيط المعيشي، ويقول: «وَهَذِهِ أُمَّةُ فَرَنْسَا قَدْ قَلَّ فِيهَا النِّكَاحُ وَكَثُرَ السِّفَاحُ بِضَعْفِ الدِّينِ فِي عَاصِمَتِهَا (بَارِيسَ) وَأُمَّهَاتِ مُدُنِهَا ، فَقَلَّ نَسْلُهَا ، وَوَقَفَ نَمَاؤُهَا ، وَفَتَكَ النِّسَاءُ ، وَمَسَنَ الرِّجَالُ ، وَضَعُفَتِ الدَّوْلَةُ فَصَارَتْ دُونَ خَصْمِهَا حَتَّى اضْطُرَّتْ إِلَى الِاعْتِزَازِ بِمُحَالَفَةِ دَوْلَةٍ مُضَادَّةٍ لَهَا فِي شَكْلِ حُكُومَتِهَا وَمَدَنِيَّتِهَا وَهِيَ الدَّوْلَةُ الرُّوسِيَّةُ»[3].

(1) تفسير المنار، (1/ 34)

(2) تفسير المنار، (8/5).

(3) المصدر السابق، (8/5).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وبعد أن أيد رأيه في اختيار العموم للكلمة ذكر رأي جمهور المفسرين بأن المقصود بها خصوص الرجال، ولا ينسى بعد ذلك ما قاله شيخه في ذلك من أن الكلمة تفيد خصوص النساء، فيقول ناقلاً عن شيخه: «مَعْنَاهُ أَنْ يَقْصِدَ الرَّجُلُ إِحْصَانَ الْمَرْأَةِ وَحِفْظَهَا أَنْ يَنَالَهَا أَحَدٌ سِوَاهُ؛ لِيَكُنَّ عَفِيفَاتٍ طَاهِرَاتٍ»[1] .

وبعد مناقشته للمسألة يبين أن شيخه أكمل ما نقص عند المفسرين، ولا أراه إلا أنه يلتمس العذر لشيخه في ذلك، يقول محمد رشيد: «وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّفْظَ يُفِيدُ الْعُمُومَ وَهُوَ الَّذِي تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَتَتِمُّ بِهِ الْمَصْلَحَةُ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ الْأُسْتَاذُ مَا قَصَّرَ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ»[2] .

مما سبق من البيان يتضح لي منهجه في استدراكه على شيخه في الخاص والعام بما يأتي:

أولاً: بيانه للمعنى المختار عنده.

ثانياً: يضرب الأمثلة لتعزيز رأيه.

ثالثاً: يذكر أقوال المفسرين.

رابعاً: ربما يقدم قول أستاذه قبل عرض الأقوال، كما في بيانه في آية ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} [البقرة: 10]، قال: «وخصه شيخنا بمنافقي اليهود»[3] .

خامساً: بعد اختياره ربما يلتمس العذر لشيخه، وربما يذكر اختياره ولا يعقب على اختيار شيخه، فقط يشير إليه إشارة، كما في قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10]، قال محمد رشيد: «وَأَمَّا مَرَضُ مُنَافِقِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْعَرَبِ»[4] .

ثالثاً: منهجه في استدراكاته في المناسبات

كان له منهج اتبعه في استدراكه على شيخه، على النحو الآتي:

أولاً: كان يبين رأيه في المناسبة بين الآيتين أولاً لمواصلة الكلام بعضه ببعض، مثل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: 118] ثم قال محمد رشيد: «قُلْنَا: إِنَّ السِّيَاقَ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْكَلَامِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تُجَاهَ الْقُرْآنِ وَدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي شُئُونِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمْ وَمَعَ النَّصَارَى وَالْوَثَنِيِّينَ»[5] .

ثانياً: يذكر بعد ذلك رأي شيخه، ولكنه لا يعجبه ما قاله ويقول عن شيخه: «وَشَيْخُنَا لَا يَزَالُ يَجْعَلُ السِّيَاقَ وَاحِدًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ فِي التَّنَاسُبِ بَيْنَ الْآيَاتِ إِلَى هَذَا التَّفْصِيلِ لِذَلِكَ الْمُجْمَلِ»[6] .

ثالثاً: يثري نقاشه بذكر أقوال أهل التفسير ولا يؤيده في بعض الأحيان، فيقول: «وَقَالَ (الْجَلَالُ): إِنَّ الْمُرَادَ بِالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ كُفَّارُ مَكَّةَ خَاصَّةً وَلَا دَلِيلَ عَلَى التَّخْصِيصِ، وَيُرَجِّحُ الْعُمُومَ كَوْنُ الْآيَةِ مَدَنِيَّةً»[7] .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: كان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

(1) المصدر السابق، (9/5).
(2) المصدر السابق، (9/5)
(3) المصدر السابق، (155/1)
(4) المصدر السابق، (155/1)
(5) المصدر السابق، (440/1).
(6) المصدر السابق، (440/1).
(7) المصدر السابق، (440/1).

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

مخالفة التلميذ شيخه في كثير من القضايا وكان منها:

- استدرك التلميذ على شيخه استدراكا واحدا في أول ما نزل وآخر ما نزل.
- استدرك التلميذ على شيخه ثلاث استدراكات في الخاص والعام.
- استدرك استدراكاً واحداً في المناسبات.

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

- دراسة استدراك مؤسسيّ المنار على غيرهما من أهل التفسير، مثل استدراكاتهما على الجلال السيوطي.
- دراسة استدراكاتهما على جمهور المفسرين من الناحية الفقهية.
- التوصية بالوقوف مع المخالفات العقدية، وأمور الإعجاز من الناحية العلمية ورده لكثير من الأحاديث الصحيحة وخاصة في البخاري.

المصادر والمراجع

الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمد بن عبد الله الحسيني، (1415هـ، 1994م) *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد أمين، (2010م) *زعماء الإصلاح في العصر الحديث*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (1998م) *الكليات*، ط2، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (1979م) *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، (1414هـ) *لسان العرب*، ط3، دار صادر بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ) *الجامع المسند الصحيح*، المحقق: محمد زهير بن ناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (1405هـ) *دلائل النبوة*، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان.

الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، (2001م) القاضي أبو بكر، *الانتصار للقرآن*، تحقيق: د محمد عصام القضاة، الطبعة الأولى، دار الفتح _ عمان، ودار ابن حزم _ بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1424هـ – 2003م) *البداية والنهاية*، دار الفكر.

ابن إسحاق في سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، *السيرة النبوية*، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (1419هـ) *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (1984م) *التحرير والتنوير*، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، (1421 هـ – 2001 م) *مسند أحمد بن حنبل*، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد ط الأولى، مؤسسة الرسالة.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، (1996م) *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان – بيروت.

الجعبري، حافظ محمد حيدر، (1402هـ–1982م) *الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة*، رسالة دكتوراة، إشراف الأستاذ الدكتور سليمان دنيا، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1402هـ، 1982م) *تاج اللغة وصحاح العربية(الصحاح)*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين– بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (1403هـ –1983م) *التعريفات*، الطبعة الأولى، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

الحاكم، محمد بن عبد الله، (1411 – 1990) المستدرك *على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية–بيروت.

رضا، محمد رشيد، (1427هـ–2006م) *تاريخ الأستاذ الإمام*، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

رضا، محمد رشيد، (1973م) *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، ط4، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رضا، محمد رشيد، (1353هـ) *المنار والأزهر*، القسم الثاني، ط1، القاهرة، مطبعة المنار.

الرومي، فهد عبد الرحمن بن سليمان، (1414هـ) *المدرسة العقلية الحديثة في التفسير*، ط4، مؤسسة الرسالة، السعودية.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، (1403هـ) *منهج المدرسة العقلية في التفسير*، ط2، مؤسسة الرسالة، السعودية.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (1404هـ/1984م) *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط الأولى، دار القلم، ودار الشامية – دمشق، بيروت.

الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة، (1404هـ/1984م) *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*، ط أخيرة، الناشر: دار الفكر، بيروت.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، ط3، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (1376هـ، 1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (2002م) *الأعلام*، ط15، دار العلم للملايين.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (1419 هـ – 1998 م) *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

الزمخشري ، محمود بن عمر، (1407 هـ) الكشاف *عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، (1404هـ، 1984م) *تاج العروس من جواهر القاموس*، ط1، دار الفكر – بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1424 هـ، 2003 م) *الدر النثور في التفسير بالمأثور*، دار الفكر– بيروت. التحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث – القاهرة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1394هـ – 1974 م) *الإتقان في علوم القرآن*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشوكاني، محمد بن علي، (1414هـ) *فتح القدير*، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم – دمشق، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي، (1419هـ – 1999م)، *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*، المحقق: أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

شبو، هاجر، (2004م)، منهج *تفسير المنار في التفسير*، رسالة دكتوراة، جامعة الخرطوم، السودان.

طاهر الطناحي، (د.ت) *منكرات الإمام محمد عبده*، (د. ط) دار الهلال، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1420هـ – 2000 م)، *جامع البيان في تفسير القرآن*، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد، (1997م–1998م) *التفسير الوسيط*، ط1، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة – القاهرة.

العسقلاني، ابن رجب أحمد بن علي، *العجاب في بيان الأسباب*، تحقيق عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي.

متولي، تامر محمد، (1425هـ–2004م) *منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة*، ط1، دار ماجد عسيري.

محمد حسن جبل، (2010م) *المعجم الاشتقاقي المؤصل*، ط1، كلية الآداب – القاهرة.

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (1410هـ، 1990م) *التوقيف على مبهمات التعاريف*، ط1، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت – القاهرة.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (1412هـ–1991م) *المسند الصحيح المختصر*، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق فؤاد عبد الباقي.

ملا حويش، عبد القادر بن ملا حويش، (1382 هـ – 1965 م) *بيان المعاني*، ط1، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (1992م) *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط3، مجمع البحوث، الهيئة العامة في المطبعة الأميرية.

نوفل، عبد الله حبيب، (1984م) *تراجم علماء طرابلس وأدباءها*، مكتبة السائح، طرابلس.

الهلالي، سليم بن عيد، (د.ت) *صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء*، (د. ط)، دار ابن حزم.

وزارة الأوقاف الكويتية، (1404هـ–1983م) الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، طباعة ذات السلاسل – الكويت.

الواحدي، علي بن أحمد بن علي، (1412 هـ – 1992 م) *أسباب نزول القرآن*، المحقق: عصام بن عبد المحسن، ط2، الناشر: دار الإصلاح – الدمام.

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Alusi, Abu al-Thana' Shihab Al-Din bin Mohammad bin Abdullah Al-Husaini, (1415 AH, 1994 AD) *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Oft-Repeated Seven Verses*. (in Arabic). edited by Ali Abdul-Bari Attiyah, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ahmed Amin, *Leaders of Reform in the Modern Era*, (in arabic). Hindawi Foundation for Education and Culture.

Abu Al-Baqa', Ayoub bin Mousa Al-Husaini, *Colleges*, (in arabic), Investigator: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Publisher: Al-Risala Foundation – Beirut.

Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria, *Standardization of Language*, (in Arabic). edited by: Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr.

Ibn Manthour, Muhammad Ibn Makram Al-Afriqi, (1414 AH*) Lisan Al-Arab*, , (in Arabic) 3rd Edition, Dar Sader Beirut.

Al-Bukhari, Muhammad. (1422 AH) *transmitted chain Sahih* (in Arabic). the investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser, explanation and commentary by Dr. Mustafa Deeb Al-Bogha, Professor of Hadith and its Sciences at the Faculty of Sharia - University of Damascus, Dar Touq Al-Najat.

Al-Bayhaqi, Ahmad Ibn Al-Hussein, (1405 AH) *The Evidence of Prophethood*, (in Arabic) edited by Abdul- Moati Qalaji, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya, and Dar Al-Rayyan.

Al-Baqlanyi, Muhammad bin al-Tayyib bin Muhammad bin Jaafar bin al-Qasim, in the year (2001 AD) Judge Abu Bakr, *The Victory of the Qur'an* (in Arabic). edited by: Dr. Muhammad Essam al-Qudah, first edition, Dar Al-Fateh - Amman, and Dar Ibn Hazm – Beirut.

Ibn Katheer, Ismail bin Omar, (1424 AH / 2003 CE*) The Beginning and the End*, (in Arabic) ,Dar al-Fikr.

Ibn Ishaq in the biography of Ibn Hisham, Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Hamiri al-Ma'afari, Abu Muhammad, Jamal al-Din (died: 213 AH*), the Prophet's biography*. (in Arabic) the investigator: Taha Abd al-Raouf Saad,publisher: United Technical Printing Company.

Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris bin al-Munthir al-Tamimi, al-Hanzali, (1419 AH) *Interpretation of the Great Qur'an*,(in Arabic) Investigator: Asaad Muhammad al-Tayyib, Publisher: Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia.

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher, (1984 AD) *Editing and Enlightenment*, (in Arabc) Publisher: Dar Al-Tunisia for Publishing - Tunisia.

Ibn Hanbal, Ahmad Ibn Muhammad Ibn Hanbal Ibn Hilal, (1421 AH - 2001 AD) *The Musnad of Ahmad Ibn Hanbal*, (in Arabic) the investigator: Shuaib Al-Arna`out - Adel Murshid First Edition, Foundation of the Resalah.

Al-Tahanawi, Muhammad Bin Ali Ibn Al-Qadi Muhammad Hamid Bin Muhammad Saber Al-Farouqi Al- Hanafi, (1996 AD*) the explorer of Art and Science Terminology,* (in Arabic) Edited by: Ali Dahroug, Lebanon Library – Beirut.

Al-Jabari, Hafez Muhammad Haidar, (1402 AH - 1982 AD) *Sheikh Muhammad Abdo and his opions on belief*, (in Arabic). PhD thesis, supervised by Professor Suleiman Dunya, Umm Al-Qura University, College of Sharia and Islamic Studies, Department of Islamic Postgraduate Studies.

Al-Gohari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, (1402 AH, 1982 AD), *The crown of language and the authentic of Arabic (Al-Sahah)* (in Arabic) , verified by Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, 2nd Edition, Dar Al-Alam Al- Malayn - Beirut.

Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif, (1403 AH-1983 AD) *Definitions*, (in Arabic). First Edition, Al-Mohaqiq: It was seized and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, the publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut-Lebanon

Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah, (1411 - 1990) *Al-Mustadrak Ala Al-Sahihain*,(in Arabic). edited by: Mustafa Abdel-Qader, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut.

Reda, Muhammad Rashid, *history of Professor Imam*, (in arabic). Dar Virtue House for Publishing and Distribution, second edition.

Reda, Muhammad Rashid, (1990 AD) *Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar)*, (in Arabic) 4th Edition, Cairo, Egyptian General Book Authority.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

Reda, Muhammad Rashid, (1353 AH) *Al-Manar and Al-Azhar*, (in Arabic). Section Two, 1st Edition, Cairo, Al- Manar Press.

Al-Roumi, Fahd Abdul-Rahman bin Suleiman, (1414 AH) *The Modern School of Interpretation*, (in Arabic). 4th Edition, Al-Risalah Foundation, Saudi Arabia

Al-Roumi, Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman, (1403 AH) *Curriculum of the Intellectual School of Interpretation*, (in Arabic) 2nd Edition, AL-Resala Foundation, Saudi Arabia.

Al-Ragheb Al-Asfahani,. Al-Hussein bin Muhammad, (1404 AH / 1984 AD) *Vocabulary in Gharib Al-Qur'an*, (in Arabic). the reporter: Safwan Adnan Al-Daoudi, Al-Oula Street, Dar Al-Qalam, and Dar Al- Shamiya - Damascus, Beirut.

Al-Ramli, Shams Al-Din Muhammad bin Abi al-Abbas Ahmad bin Hamzah, (1404 AH / 1984 CE) *The End of the Needy to Sharh al-Minhaj*, (in Arabic) , last, publisher: Dar al-Fikr, Beirut.

Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein, (1420 AH), *Keys to the Unseen*, (in Arabic). 3rd Edition, Publisher: House of Revival of Arab Heritage – Beirut.

Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader, (1376 AH, 1957 AD*), the proof in the sciences of the Qur'an*,. (in Arabic) edited by Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, first edition, Cairo.

Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, (2002 AD) *Al-Alam*, (in Arabic*)* ,
Edition 15, Dar Al-Elm for Millions .

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud Bin Omar, (1407AH) *The explorer for Revelation and logic in the faces of the argument*, (in Arabic). Achievement: Abdul Razzaq Al Mahdi, 3 I, the Arab Heritage of Burget - Beirut.

Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud Bin Omar, (1419 AH - 1998 AD) *The Basis of Rhetoric*, (in Arabic). edited by: Muhammad Basil Uyun Al-Soud, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon – Beirut

Al-Zubaydi, Abu Al-Fayd Murt Mohammed bin Mohammed Abdul Razak Al Husseini, (1404H, 1984 AD) *The crown of the Bride from the Jewels of Dictionary*, (in Arabic) I 1, Dar Al-Fikr - Beirut.

Al-Soyoti, Abdul Rahman bin Abu Bakir, Dar al-Nutrry, *in the interpretation of the Act*, (in Arabic). (1424H, 2003) Dar Al-Fikr - Beirut. Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen Turki, I 1, Hajar Research Center - Cairo.

Al-Soyoti, Abdul Rahman bin Abu Bakir, (1394 AH / 1974 AD*) in the science of the Quran*, (in Arabic). investigator: Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Egyptian General Authority of the Book.

AL-Shawkhani, Mohammed bin Ali, (1414H) *Fateh AL kadheer*, (in Arabic). First edition, Dar Ibn Katheer
house, Dar Al-Kalm - Damascus, Beirut.

AL-Shawkhani, Mohammed bin Ali, (1419H - 1999 m), *guidance of the follicle to achieving the right of theology*, (in Arabic) investigator: Ahmed Izzu Enaya, first edition, Arabian House.

Shibu, Hagar, (2004*), Manar Methodology in Interpretation*, (in Arabic). PhD, University of Khartoum, Sudan.

Taher Al-Tanahi, *Memberships of Imam Mohamed Abdo*(in Arabic), Dar Al Hilal, Beirut, without history .

Al-Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jerir (1420H - 2000 m), *the Collector of the Interpretation of the Qur'an*, (in Arabic). the investigation: Ahmed Mohammed Shaker, 1: Publisher Foundation

Tantawi, Mohamed Sayed, (1997m-1998m) *MS, Intercription*, (in Arabic). I 1, Publisher: Dar Nahaeda Egypt for printing and publishing, Al-Fajr - Cairo.

IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

Al-Asqalani, Ibn Rajab Ahmed bin Ali, *the woners in statement of reasons*, (in Arabic) achieving. Abdul Hakim Al Anes, Dar Ibn Al-Jawzii.

Metwale, Tamer Mohammed, (1425 AH-2004 AD) *Sheikh Mohammed Rashid Reda Methodology in the Islamic Faith*, (in Arabic). First edition, Dar Majid Aseri.

Mohamed Hassan Jabal, (2010 AD) *the derivative etymological lexicon*, , (in Arabic) first edition, Faculty of Art, Cairo .

Al Manawe, Mohammad Abdel Raouf bin Taj Al Arifeen bin Ali bin Zain Al Abadin Al-Hadadi, (141AH, 1990 AD) on the pre-profiles, *definition of the books of the definitions*, (in Arabic). I 1, Publisher: The world of the books, AbdulKhaliq Tharout - Cairo.

Muslim, Muslim Bin Hajjaj Abu Al Hassan Al-Qusheri Al-Nasaburi, *the right manual of the Man*, (in Arabic) the Arab Heritage House - Beirut, Fuad Abdel Baqi.

Mala Hawish, Abdul Qader bin Mala Hawish, u, (1382H - 1965 m) *statement of meanings*, (in Arabic). publisher: Ultimating printing – Damascus.

A group of scientists supervising the Islamic Research Complex in Alzhermah, *The mediator interpretation of the Holy Quran*, , (in arabic) the research complex, the General Authority in the Press of the Amiriya.

Nofal, Abdullah Habib, (1984*) translated by Tripoli scientists and auditors, AL sa'eh library, Tripoli*. (in Arabic). Ministry of Endowments, Kuwait, Catalog, Kuwait.

Al-Hilali, Saleem bin (D.T) *Saheeh Al-Anba' almusnad from the prophets' speech*,(in Arabic), Dar ibn Hazm.

Kuwaiti Ministry of Endowments, (1404 AH-1983 CE) *Kuwaiti Fiqh Encyclopedia*,(in Arabic), 2nd Edition, Thatsilasel Printing - Kuwait.

Al-Wahdi, Ali bin Ahmed bin Ali (1412 AH – 1992 AD) *the reasons for the imposition of the Qur'an*, (in Arabic) investigator: Essam bin Abdul Mohsen, 2, Publisher: Dar AL-Eslah - Dammam.